السلسلة الماسية في نصرة الصادق الأمين....وسيرته القدسية

الحلقة (١)

المعاناة المحمدية

في تبليغ الرسالة الإلهية

إعداد

حجة الإسلام والمسلمين

الشيخ ثامر الجباسي

مقدمة لجنة الدراسات والبحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلِّ على محمد وآله الطاهرين وعجل فرج آل بيت محمد يا رب العالمين.

إنَّ الحديث عن أخلاق الحبيب المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لهو من الأمور التي لا يتسنّى لأي شخص أن يخوض فيها لما لهذه الشخصية من معالم وميزات تجعلها بعيدة المنال من أن يصل إليها أحد، كيف لا وهذا كلام ربنا نتلوه في الليل والنهار وهو يمتدح هذه الشخصية العظيمة ويرفع أخلاقها فيجعلها بعيدة المنال من أن يعرفها شخص أو يحيط بها إحاطة تامّة حيث يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم مادحاً ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾ فإذا كان المولى العظيم جلّ وعلا وهو الخالق العظيم وهو العالم بالخفايا يمتدح شخصيته وأخلاقها بهذا الكلام فكيف يتسنّى لشخص عاديّ أن يصل الى وصف دقيق

لأخلاقه صلوات الله عليه وآله! ولكن مع ذلك فهذا لا يمنع المؤمنين الأخيار من أن يغترفوا من هذه الأخلاقية فيوضّحوا لنا بعضاً من أخلاقه وحياته. وقد أجاد الأخ المؤمن حجة الإسلام والمسلمين الشيخ ثامر الجباسي (دام عزه) صاحب هذا البحث في تصوير بعض جوانب شخصية المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأخلاقه.

ويصلح أن يكون هذا البحث من بحوث السلسلة الماسية في نصرة الصادق الأمين.... وسيرته القدسية، الحلقة (١). نسأل الله أن يوفّق المؤلف لكلّ خير وأنْ يتقبّل منه هذا العمل ويزيد في حسناته إنّه نِعم المولى ونِعم النصير.

لجنة البحوث والدراسات

الحوزة العلمية - النجف الاشرف

الإهداء...

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد وعجل فرج آل بيت محمد

إلى أصحاب الرسالة الإلهية

إلى الذين عرفوا الحق فنصروه وآزروه

إلى الذين صابروا ورابطوا في نصرة الحق

إلى الأخيار الأنصار العاملين المخلصين الثابتين

إلى عبادٍ أولي قوة.. و بأس شديد..

يفتح الله على أيديهم مشارق الأرض ومغاربها

تمهيد...

كُتب لأنبياء الله ورسله أن يعانوا الكثير وأن يتألموا أكثر ممن حملوا أليهم رسالاتهم.. ومنهم رسول الله النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) خاتم الأنبياء (عليهم السلام) ورسول الإسلام إلى أهل الأرض قاطبة، فصبر الأنبياء (عليهم السلام) وارتفعوا فوق آلامهم وجراحاتهم من أجل الرسالات السماوية التي حملوها إلى الأمم بعزيمة إلهية تحقيقا لهدف إلهي رفيع وإرشادا وهداية لشعوبهم إلى طريق الخير والرشاد والإيمان الصحيح، ولقد عانى الأنبياء (عليهم السلام) كثيراً من الأقوام التي أرسلوا لها وكانت آلامهم وجراحاتهم ومعاناتهم كثيرة جداً من الأعداء والأصحاب من القريبين والبعيدين، وأكثر نبياً عانى وتأذى وتألم وواجه الكثير الكثير من أعدائه وأصحابه هو نبي الرحمة وهادي الأمة ومنقذها الصادق الأمين الرسول الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حيث قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ((**ما أوذي نبي مثل ما أوذيت**))[1] وهذا كلام صريح منه في بيان قضيتين

---

١) بحار الأنوار ج٣٩ /صـ٥٦.

الأولى: بيان مظلوميته ومعاناته وآلامه بنفسه فقد صرح للعالم أجمع بأنني قد تأذيت وتألمت وعانيت، فكانت معاناته وآلامه ومظلوميته من أعدائه.

الأخرى: ما أوذي نبي من الأنبياء كما أوذي النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهذا يدل على مستوى الألم والأذى والمعاناة التي تعرض لها الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بل إن الأذى الذي تعرض له نبينا محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يفوق أذى كل الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام) وهذا ليس فيه أي مبالغة فيستطيع أي شخص أن يقارن بنفسه ويكتشف ذلك.

فسنتناول في بحثنا هذا المواجهات التي تعرض لها الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من قبل الأعداء وغيرهم وسيكون في عدة أبواب نُبين فيها مواجهة المشركين وكذلك مواجهة اليهود والمنافقين للرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعند بيان تلك المواجهات فان القارئ سيكتشف بنفسه مدى أذى وألم ومعاناة وصبر ذلك القائد الرسالي الإلهي الذي تحمل ما لم يستطع غيره تحمله من أجل إكمال وإتمام الرسالة

الإلهية التي كُلف بها، فالرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو القدوة والأسوة الحسنة الذي يتخذه كل قائد رسالي إلهي في إيصال تلك الرسالة الإلهية النورانية التي كلف بها فعليه أن يصبر ويصبر مهما تعرض لأذى أو ألم أو معاناة من اجل هدفه الإلهي السامي لأنه مهما تعرض لأذى أو ألم أو معاناة فهو لا يصل إلى عشر معشار الأذى والألم والمعاناة التي تعرض لها الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

الباب الأول : المواجهات مع المشركين من قريش

في هذا القسم سنتناول المواجهات التي تعرض لها النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من قبل مشركي قريش،حيث أخذت مواجهة قريش العدائية للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ودينه وأتباعه أشكالا متعددة سنبينها في عدة مستويات:

المستوى الأول: السخرية والاستهزاء

ولقد سجل القرآن الكريم هذا المستوى من مواجهة المشركين حيث قال الله تعالى: {وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُواً أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ} الأنبياء/٣٦
وقوله تعالى: {وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُواً أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً} الفرقان/٤١

وما يؤكد واقعة الاستهزاء

قوله تعالى: {وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} الحجر/١١
وقوله تعالى: {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} الأنعام/١٠
وبالإيجاز فقد كان المشركون يسخرون من النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ويستهزئون به ويرون انه غير مؤهل للرسالة، لأنه ليس عظيما بمقاييسهم الفاسدة للعظمة، انظر إلى قوله تعالى مسجلا الظواهر التي كان المشركون يبنون عليها مواقفهم، {وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} الزخرف/٣١

المستوى الثاني: اتهامه بالكذب

لم يكتفِ المشركون بالسخرية والاستهزاء بالنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، إنما أشاعوا بأنه كاذب فيما زعم من أمر النبوة والرسالة، وقد سجل القرآن الكريم واقعة تكذيب المشركين لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حيث قال تعالى:{فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ} آل عمران/١٨٤

وقوله تعالى:{وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ} الأنعام/٣٤

وقوله تعالى:{قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ} الأنعام/٥٧

وقوله تعالى:{وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ} الأنعام/٦٦

وقوله تعالى:{قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُم فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً} الفرقان/٧٧.

المستوى الثالث: اتهامه بالجنون

ولم يكتفِ المشركون بتكذيب الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إنما بثوا وأشاعوا بان محمدا (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مجنون حتى يبعدوا الناس عنه وعن الالتحاق به وبدينه ونصرته وقد أشار القران الكريم إلى قضية اتهام المشركين للرسول بالجنون

فيقوله تعالى: {وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ} الحجر/٦

وقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْهُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ} الأعراف/١٨٤

وقوله تعالى:{أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ}المؤمنون/٧٠.

المستوى الرابع: اتهامه بالسحر

ولم يكتفِ المشركون من اتهام الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالجنون إنما أشاعوا قضية السحر وانه ساحر حتى إنهم لم يقفوا عن ادعائهم بكونه ساحرا فقط بل قالوا انه ساحر كذاب وكل هذه المحاولات والمواجهات هي لإبعاد الناس عن الالتحاق به والإيمان بدعوته ومما يشير إلى ذلك:

قوله تعالى: {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ} يونس/٢

وقوله تعالى: {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ} الذاريات/٥٢

وقوله تعالى: {وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ} ص/٤.

المستوى الخامس: اتهامه بالشعر

ومن الإشاعات والافتراءات والتهم التي بثها المشركون ضد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بان كل ما جاء به هو عبارة عن أضغاث أحلام بل افتراه، بل هو شاعر إي اتهموا الرسول بالشعر فقالوا انه شاعر وليس كأي شاعر بل هو شاعر مجنون ومما يشير إلى ذلك:

قوله تعالى: {بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ} الأنبياء/٥

وقوله تعالى:{وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ} الصافات/٣٦

وقوله تعالى:{أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ} الطور/٣٠

وقوله تعالى: {وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ} الحاقة/٤١.

المستوى السادس: اتهامه بأنه كاهن

لقد جند المشركون كل إمكانياتهم وبكافة الأساليب في نشر أكاذيبهم وافتراءاتهم وحيلهم ومكرهم وخدعهم ضد دعوة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتى يصدوا الناس عن دينه وتفشل دعوته ونبوته ورسالته وحتى لا يؤمن به احد، ومن هذه الأكاذيب والافتراءات اتهام الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأنه كاهن ومما يشير إلى ذلك:

قوله تعالى: {فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٍ} الطور/٢٩

وتقريب الاستدلال بالآية هو انك أيها النبي لست كما يقال عنك بأنك كاهن أو مجنون.

المستوى السابع: الطعن بالقرآن الكريم

من المحاولات التي استعملها المشركون ضد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هي الطعن والتشكيك بأعظم معجزة ودليل للرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقام المشركون بالطعن والتشكيك بالقرآن الكريم فقالوا انه أساطير الأوليين وانه مفترى ولو شئنا أن نأتي بمثل هذا القرآن لأتينا بمثله، وانه ليس من عند رب ِمحمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وإنما هو من شخص يُعلم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وغيرها من تشكيكات وطعون كثيرة كانت غايتهم منها هو إبعاد الناس عن الإيمان بهذه الدعوة الجديدة وتحجيم دعوة النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وإنهائها بكل الوسائل والإمكان أتوا بكافة الأساليب وعندما تحداهم الرسول الأكرم الأقدس (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأمر من ربه بأن يأتوا بعشر سور مفتريات من مثله كما يزعمون فعجزوا، وبهتوا، وتحداهم أيضاً أن يأتوا بسورة واحدة فعجزوا، ثم أعلن النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأمر من ربه بأن الجن والإنس لن يأتوا بمثل هذا القرآن ولو تظاهروا لبعضهم البعض ومما يشير إلى ذلك:

قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ} النحل/٢٤

وقوله تعالى: {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً} الفرقان/٥

في الآيتين السابقتين إشارة إلى قول المشركين وطعنهم بالقرآن الكريم بأنه أساطير الأولين أما الآية اللاحقة تُبين اتهام المشركين بان هذا القرآن ليس من عند النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وإنما هو من عند شخص يُعلّمه ذلك وهنا تصدى القرآن بأن الشخص الذي أشرتم إليه انه أعجمي وليس عربياً وان هذا القرآن هو لسان عربي مبين فأبهتهم

قال تعالى:{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ}النحل/١٠٣

أما الآيات الأخرى اللاحقة فأنها تشير إلى تحدي الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى الكفار بأنكم إذا كنتم تشككون بالقرآن وتقولون إننا نستطيع أن نأتي به أو بمثله فهنا نتحداكم أن تأتوا بعشر سور مفتريات كما تزعمون أو أن تأتوا بسورة واحدة فقط فإنهم لم ولن يستطيعوا ان يأتوا بسورة حتى لو كان الجن والإنس بعضهم لبعض ظهيراً ومما يشير إلى ذلك:

قوله تعالى: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} البقرة/٢٣

وقولـه تعـالى:{أَمْ يَقُولُـونَ افْتَـرَاهُ قُـلْ فَـأْتُواْ بِسُـورَةٍ مِّثْلِـهِ وَادْعُـواْ مَـنِ اسْـتَطَعْتُم مِّـن دُونِ اللّهِ إِن كُنـتُمْ صَـادِقِينَ} يونس/٣٨

وقوله تعالى:{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِـهِ مُفْتَرَيَـاتٍ وَادْعُـواْ مَـنِ اسْـتَطَعْتُم مِّـن دُونِ اللّهِ إِن كُنـتُمْ صَادِقِينَ} هود/١٣

وقوله تعالى:{قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِـهِ وَلَـوْ كَـانَ بَعْضُـهُمْ لِـبَعْضٍ ظَهِيراً} الإسراء/٨٨.

المستوى الثامن: محاولات الإغراء[٢]

بعد أن أدرك المشركون بان كل محاولاتهم وإشاعاتهم من الطعن بشخص الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والطعن بالقرآن الكريم قد باءت بالفشل الذريع فأنهم لابد أن يتجهوا ويبرمجوا أسلوباً آخراً من أجل القضاء على هذه الدعوة، وكانت كل هذه المحاولات في إطار الحرب النفسية الباردة، لتطويق الدعوة، وتحجيمها ونسفها فتوجه المشركون إلى أبى طالب، فقالوا له:

(إن ابن أخيك قد عاب آلهتنا، وسفه أحلامنا وضلل أسلافنا، فليمسك عن ذلك، وليحكم في أموالنا بما يشاء)، واطلع أبو طالب النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على عرض المشركين ومن الطبيعي مثل شخص النبي أن يرفض هذا العرض، وأجاب عمه قائلاً:

(إن الله لم يبعثني لجمع الدنيا والرغبة فيها، وإنما بعثني لأبلغ عنه، وأدل عليه) [٣]

---

٢) المواجهة مع رسول الله وآله/ صـ١٠٣.

واستفاضت الروايات بان المشركين جاءوا إلى أبى طالب وشكوا له أمر رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وقالوا له:

(فان كان مريضاً داويناه، وان أراد مالاً جمعنا له من أموالنا حتى يكون أكثرنا مالاً.. فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم):

((واللّه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره اللّه أو أموت دونه))[٤].

---

٣) تاريخ اليعقوبى ٢/٢٤.

٤) الغدير للعلامة الاميني ٣٩٩/٧ ٤٠٠ نقلا عن ابن إسحاق

المستوى التاسع: إيذاء الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

انتقل المشركون إلى أسلوب آخر من أساليبهم الماكرة في مواجهة دعوة الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو إيذاء شخص الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ظناً منهم إن الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لا يستطيع أن يتحمل ذلك فيترك دعوته الإلهية المقدسة
وسنذكر مثالين نبيّن مدى همجية ووحشية وخسة وحقارة المشركين في إيذاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

المثال الأول: بينما كان النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) واقفاً بين يدي الله مصلياً، ومعلناً عبوديته له في بيت الله الحرام الذي يؤمن فيه الخائف، رأته زعامة قريش على هذه الحالة فجمح بها طغيانها وأمرت غلاماً ان يلقى فرثا وسلى (قذارات تُخرج من الذبيحة) قد استخرجوه من جزور مذبوح، على ظهر النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

المثال الآخر: وعن محمّد بن جبير قال: لمّا توفّي أبو طالب تناولت قريش من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

فخرج إلى الطّائف ومعه زيد بن حارثة وذلك في ليال بقينَ من شوّال سنة عشر من النبوّة فأقام بها عشرة أيّام، وقيل: شهراً، فآذوه ورموه بالحجارة.

وعن الزهريّ قال: فعمد لثقيف بالطّائف رجاء أن يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم سادات ثقيف يومئذ وهم إخوة: عبد ياليل بن عمرو، وحبيب ابن عمرو، ومسعود ابن عمرو، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء وما انتهك منه قومه، فقال أحدهم: أنا أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قطّ، وقال الآخر: أعجز على الله أن يرسل غيرك؟ وقال الآخر: والله لا أُكلّمك بعد مجلسك هذا أبداً، والله لئن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفاً من أن أُكلمك، ولئن كنت تكذب على الله لأنت شرٌ من أن أُكلّمك، وتهزؤوا به، وأفشوا في قومهم الذي راجعوه به، فقعدوا له صفين على طريقه، فلمّا مر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بين صفّيهم كان لا يرفع رجليه ولا يضعها إلاّ رضخوهما بالحجارة، وقد كانوا أعدّوها حتّى أدموا رجليه، فخلص منهم ورجلاه تسيلان الدماء فعمد الى حائط من

حوائطهم واستظلّ في ظلّ حبلة، وهو مكروب موجع، فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، فلمّا رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله، ولمّا رأياه أرسلا إليه غلاماً لهما يدعى عداس وهو نصراني من أهل نينوى معه عنب، فلمّا جاءه عداس قال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): **من أيّ أرض أنت؟** قال: **أنا من أهل نينوى**، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): **من مدينة الرجل الصّالح يونس بن متّى؟** فقال له عداس: **وما يدريك مَن يونس بن متّى؟** فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): **وكان لا يحقّر أحداً أن يبلغه رسالة ربّه أنا رسول الله والله تعالى أخبرني خبر يونس بن متّى**، فلمّا أخبره بما أوحى الله اليه من شأن يونس بن متّى خرّ عداس ساجداً لله، وجعل يقبّل قدميه، فلمّا بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا، فلمّا أتاهما قالا له ما شأنك سجدت لمحمّد، وقبّلت قدميه ولم نرك فعلته بأحد منّا؟ قال: **هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله**

ألينا يدعى يونس بن متّي، فضحكا، وقالا: لا يفتننّك عن نصرانيّتك فإنّه رجل خدّاع فرجع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى مكّة.[٥]

٥) أعلام الورى: ٣٦.

المستوى العاشر: التعذيب والتقتيل والإيذاء لأتباع الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

وكما آذت قريش رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فإنها بادرت إلى إيذاء أتباعه أيضا ليؤذوا الرسول بإيذاء أتباعه، فكان المشركون يتنوعون بأساليبهم ضد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهذه المرة يتمحور أسلوبهم في التعرض لأتباع الدين والوحدانية الذين أمنوا بالله ورسوله ووليه وهو نوع من أنواع المواجهة ونوع من أنواع الأذى لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فكيف كان حاله وهو يسمع بتعذيب أو قتل أتباعه من قبل المشركين، فقد تعرض أنصاره لأشد أنواع التعذيب والاضطهاد واستعملوا معهم كل ألوان التعذيب من أجل تركهم دين الله سبحانه وتعالى، لكننا نجد المسلمين قد جسدوا موقفاً رائعاً للصبر في سبيل الله والإصرار على المبدأ رغم ألوان العذاب الذي تعرضوا له.

وأبرز التاريخ مجموعة من الصور المرعبة لهذا التنكيل، فقد كان أمية بن خلف أحد سادة قريش يخرج عبده المملوك بلال بن رباح الحبشي إذا حميت الشمس وقت الظهيرة ويلقيه في الرمضاء على وجهه وعلى ظهره، ثم يأمر بوضع صخرة كبيرة على صدره.[٦]

---

٦) تاريخ ابن الأثير، ٦٦/٢.

وياسر، وزوجته سمية وابنهما عمار تلك الأسرة الطاهرة أخرجها أبو جهل احد سادات قريش وعذبها عذاباً أليماً، حتى استشهدت سمية واستشهد ياسر من التعذيب أيضاً، وتحمل عمار العذاب.[٧]

وعاش عمار بعد ذلك، حتى قتله جيش معاوية في معركة صفين وهو يقاتل إلى جانب الإمام علي (عليه السلام).وغيرهم من المسلمين الذين تعرضوا إلى اشد أنواع التعذيب والتنكيل والتقتيل والاضطهاد والظلم.

٧) تاريخ ابن الأثير ٢/.٦٧

المستوى الحادي عشر: فرض الإقامة الجبرية[٨]

وكجزء من مخططات المشركين لإفشال وإحباط وتهديم ونسف مشروع النبوة والرسالة، تابع المشركون ضغوطهم النفسية والإعلامية على الذين اتبعوا الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقاموا بإنزال أبشع أنواع التعذيب الوحشي الهمجي عليهم وفرضوا عليهم لونا من ألوان الإقامة الجبرية فمنعوا أتباع الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من الهجرة، وأجبروهم على البقاء في مكة.

لكن لمّا اشتدّ المشركون في أذى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأصحابه الّذين آمنوا بمكّة قبل الهجرة أمرهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يخرجوا إلى مكة ولما خرج المسلمون فقد حاول المشركون أن يمنعوا المهاجرة الأولى إلى الحبشة وحاولوا أيضاً أن يمنعوا موجة المهاجرين الثانية إلى الحبشة لكن بفضل الله باءت كل محاولاتهم بالفشل، وسنذكر رواية تشير إلى كيفية ملاحقة المشركين للمهاجرين من المسلمين وكيفية محاربتهم النفسية والإعلامية وهي:

لاحق المشركون المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة وطلبوهم في الطريق فلم يجدوهم، فلمّا بلغ قريشاً وصولهم إلى الحبشة بعثوا

---

٨) المواجهة مع رسول الله واله/ صـ١٠٨.

عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشي ليردّهم إليهم، وكان عمرو وعمارة متعاديين، فقالت قريش: كيف نبعث رجلين متعاديين؟ فبرئت بنو مخزوم من جناية عمارة وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص، فخرج عمارة وهو حسن الوجه شابّاً مترفاً، فأخرج عمرو بن العاص أهله معه، فلمّا ركبوا السفينة شربوا الخمر، فقال عمارة لعمرو بن العاص: قل لأهلك تقبّلني، فقال عمرو: أيجوز هذا؟ فسكت عمارة فلمّا انتشى عمرو، وكان على صدر السفينة فدفعه عمارة وألقاه في البحر، فتشبّث عمرو بصدر السفينة وأدركوه وأخرجوه، فوردوا على النجاشي وقد كانوا حملوا إليه هدايا، فقبلها منهم، فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك إنّ قوماً منّا خالفونا في ديننا، وسبوا آلهتنا، وصاروا إليك فردّهم إلينا، فبعث النجاشي إلى جعفر فجاء فقال: يا جعفر ما يقول هؤلاء؟ فقال جعفر: **أيّها الملك وما يقولون؟** قال: يسألون أن أردّكم إليهم، **قال: أيّها الملك أعبيد نحن لهم؟** قال عمرو: لا بل أحرار كرام، **فأسألهم**

ألهم علينا ديون يطالبوننا بها؟ فقال: لا ما لنا عليكم ديون، **قال: فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا بذحول؟** فقال عمرو: لا، **قال: فما تريدون منّا؟ آذيتمونا فخرجنا من بلادكم،** فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك خالفونا في ديننا، وسبّوا آلهتنا، وأفسدوا شبّاننا وفرّقوا جماعتنا، فردّهم إلينا لنجمع أمرنا، **فقال جعفر: نعم أيّها الملك خالفناهم. بعث الله فينا نبيّاً أمرنا بخلع الأنداد، وترك الاستقسام بالأزلام، وأمرنا بالصّلاة والزّكاة، وحرّم الظلم والجور وسفك الدّماء بغير حقّها، والزّنا والرّبا والميتة والدّم، وأمرنا بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي،** فقال النجاشي: بهذا بعث الله عيسى بن مريم، ثمَّ قال النجاشي: يا جعفر هل تحفظ مما أنزل الله على نبيّك شيئاً؟ **قال: نعم،** فقرأ عليه سورة مريم، فلمّا بلغ إلى قوله: **{وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي**

عَيْنـاً}[٩] فلمّا سمع النجاشي بهذا بكـى بكـاءً شـديداً، وقـال: هذا والله هو الحقّ، وقال عمرو بن العـاص أيّهـا الملـك إنّ هـذا مخالف لنا فردّه إلينا، فرفع النجاشـي يـده فضـرب بهـا وجـه عمرو، ثمَّ قال: اُسكت، والله لئن ذكرته بسوء لأفقدنك نفسـك، فقام عمرو ابن العاص من عنده والدّماء تسيل علـى وجهـه وهـو يقول: إن كان هذا كما تقـول أيّهـا الملـك فإنّـا لا نتعـرّض لـه، فرجع عمرو إلى قريش فـأخبرهم أنّ جعفـراً في أرض الحبشـة في أكرم كرامة. ([١٠])

---

٩) مريم / ٢٥.
١٠) إعلام الورى / ٥٣ و٥٤ بتصرف.

المستوى الثاني عشر: الحصار والمقاطعة

كان فشل خطة المشركين (قريش) في إحباط هجرة الحبشة، قد صعّد من حقدهم على الدعوة الإسلامية. فقرروا مقاطعة النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وكل من أيده أو يؤويه أو يسانده مقاطعتهم في البيع والشراء والمخالطة والزواج إي مقاطعة اقتصادية واجتماعية وإعلامية كاملة، فحصروهم في شعب أبي طالب وكان مطلب المشركين ينحصر في تسليم النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لهم، ويضعوا حداً لدعوته ولدين الإسلام.

ولكن المسلمين لم يركعوا، ولم يستسلموا، ولم يعطوا الدنية، إنما تحملوا في سبيل دينهم فتحملوا الحصار والمقاطعة وكل أذى من اجل أعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى ونصرة رسوله الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

(ما جاء في الصحيفة)

فاجتمع المشركون (قريش) في دار الندوة وكتبوا بينهم صحيفة أن لا يوالوا بني هاشم ولا يكلّموهم ولا يبايعوهم ولا يزوّجوهم ولا يتزوّجوا إليهم ولا يحضروا معهم حتّى يدفعوا محمّداً إليهم فيقتلونه، وأنّهم يد واحدة على محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ليقتلوه غيلة أو صراحاً.

فشل المقاطعة

فلمّا أتى لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في الشعب بضع سنين بعث الله سبحانه وتعالى على صحيفتهم القاطعة دابّة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله، ونزل جبرائيل (عليه السلام) على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فأخبره بذلك، فأخبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أبا طالب.

فقام أبو طالب ولبس ثيابه ثمّ مشى حتّى دخل المسجد على قريش وهم مجتمعون فيه، فلمّا بصروا به قالوا: قد ضجر أبو طالب وجاء الآن ليسلم ابن أخيه.

فدنا منهم وسلّم عليهم فقاموا إليه وعظّموه وقالوا: يا أبا طالب قد علمنا أنّك أردت مواصلتنا والرجوع إلى جماعتنا وأن تسلم ابن أخيك إلينا.

قال: **والله ما جئت لهذا، ولكن ابن أخي أخبرني ـ ولم يكذبني ـ أنّ الله أخبره أنّه بعث على صحيفتكم القاطعة دابّة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله، فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقّاً فاتّقوا الله**

وارجعوا عمّا أنتم عليه من الظلم والجور وقطعية الرحم، وإن كان باطلاً دفعته إليكم فإن شئتم قتلتموه وإن شئتم استحييتموه. فبعثوا إلى الصحيفة فأنزلوها من الكعبة ـ وعليها أربعون خاتماً ـ فلمّا أتوا بها نظر كلّ رجل منهم إلى خاتمه ثمّ فكّوها فإذا ليس فيها حرفٌ واحد إلاّ: **(باسمك اللّهم).**

فقال لهم أبو طالب: **ياقوم اتّقوا الله وكفّوا عمّا أنتم عليه.** فتفرّق القوم ولم يتكلّم أحدٌ. (١١)

١١) بحار الأنوار/ ج١٩ صـ٣.

المستوى الثالث عشر: المواجهة الإعلامية

من ضمن المواجهات التي استعملها المشركون ضد الدعوة الإسلامية وانتشارها هي المواجهة الإعلامية وكانت تتمحور في اتجاهين

الاتجاه الأول: التعتيم الإعلامي على قضية الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والمحافظة على عدم انتشارها بين القبائل العربية.

الاتجاه الآخر: استعمال الإعلام المضاد ضد قضية الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومن ضمن هذه الحملة الإعلامية انه كذاب وساحر ومجنون وكاهن وانه يعلمه شخص ومفتري وغيرها الكثير من الدعايات والإشاعات الكاذبة التي روجوها من أجل طمس الدعوة الإسلامية.

المستوى الرابع عشر: مؤامرة القتل

لقد اجتمع المشركون (قريش) في دار الندوة لحياكة مؤامرة في كيفية الخلاص من الدعوة الإسلامية وكان القرار هو قتل الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وتم التخطيط لهذه المؤامرة وكيفيتها ومن ينفذها حتى وقت تنفيذها وقد اجمعوا أمرهم وتعاقدوا وتعاهدوا لتنفيذ مؤامرتهم.

فاجتمعوا في دار الندوة وكان لا يدخل دار الندوة إلاّ من أتى عليه أربعون سنة فدخلوا أربعين رجلاً من مشايخ قريش وجاء إبليس في صورة شيخ كبير فقال له البوّاب: من أنت؟ فقال: أنا شيخ من أهل نجد لا يعدمكم منّي رأي صائب، إنّي حيث بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل فجئت لأشير عليكم فقال ادخل، فدخل إبليس فلمّا أخذوا مجلسهم قال أبو جهل: يا معشر قريش إنّه لم يكن أحد من العرب أعزّ منّا، نحن أهل الله تفد ألينا العرب في السنة مرّتين ويكرموننا ونحن في حرم الله لا يطمع فينا طامع، فلم نزل كذلك حتّى نشأ فينا محمّد بن عبد الله فكنّا نسمّيه الأمين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته

حتّى إذا بلغ ما بلغ وأكرمناه ادّعى أنّه رسول الله وأنّ أخبار السّماء تأتيه، فسفّه أحلامنا وسبّ آلهتنا، وأفسد شبابنا وفرّق جماعتنا وزعم أنّه من مات من أسلافنا ففي النّار، فلم يرد علينا شيء أعظم من هذا، وقد رأيت فيه رأياً، قالوا: وما رأيت؟ قال: رأيت أن ندسّ إليه رجلاً منّا ليقتله، فإن طلبت بنو هاشم بدمه أعطيناهم عشر ديّات، فقال الخبيث: هذا رأي خبيث، قالوا: وكيف ذاك؟ قال: لأنّ قاتل محمّد مقتول لا محالة، فمن هذا الّذي يبذل نفسه للقتل منكم، فإنّه إذا قتل محمّد تعصّب بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة، وإنّ بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمّد على وجه الأرض، فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا، فقال آخر منهم: فعندي رأي آخر، قال: وما هو؟ قال: نلقيه في بيت ونلقي إليه قوته حتّى يأتيه ريب المنون، فيموت كما مات زهير والنابغة وامرؤ القيس، فقال إبليس: هذا أخبث من الآخر قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنّ بني هاشم لا ترضى بذلك فإذا جاء موسم من مواسم

العرب استغاثوا بهم، واجتمعوا عليكم فأخرجوه، قال آخر منهم: لا ولكنّا نخرجه من بلادنا، ونتفرّغ نحن لعبادة آلهتنا، فقال إبليس: هذا أخبث من الرأيّين المتقدمين، قالوا: وكيف؟ قال: لأنّكم تعمدون إلى أصبح النّاس وجهاً وأنطق الناس لساناً، وأفصحهم لهجة، فتحملوه إلى بوادي العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه فلا يفجأكم إلاّ وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً فبقوا حائرين، ثمَّ قالوا لإبليس: فما الرأي فيه يا شيخ؟ قال: ما فيه إلاّ رأي واحد، قالوا: وما هو؟ قال: يجتمع من كلّ بطن من بطون قريش وقبائل العرب ما أمكن ويكون معهم من بني هاشم رجل، فيأخذون سكّينة أو حديدة أو سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلّهم ضربة واحدة حتّى يتفرّق دمه في قريش كلّها فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه، وقد شاركوه فيه فان سألوكم أن تعطوهم الدّية فأعطوهم ثلاث ديّات، فقالوا: نعم وعشر ديّات، ثمَّ قالوا بأجمعهم: الرأي رأي الشيخ النجديّ، فاجتمعوا فيه ودخل معهم في ذلك أبو لهب عمّ النبيّ

(صلّى الله عليه وآله وسلّم)ونزل جبرائيل (عليه السلام) على رسول الله وأخبره أنّ قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبّرون عليك وأنزل الله عليه في ذلك: **{وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}**الأنفال/٣٠

وأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يفرش له ففرش له، فقال لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام): **افدني بنفسك، قال: نعم يا رسول الله، قال: نم على فراشي، والتحف ببردتي،** فنام على فراش رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)والتحف ببردته وجاء جبرائيل (عليه السلام) فأخذ بيد رسول الله فأخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرأ عليهم: **{وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ}**يس/٩

وقال جبرائيل (عليه السلام): **خذ على طريق ثور**، وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور فدخل الغار، وكان من أمره ما كان، فلمّا أصبحت قريش وثبوا إلى الحجرة وقصدوا

الفراش، فوثب عليّ (عليه السلام) في وجوههم، **فقال: ما شأنكم؟** قالوا له: أين محمّد؟ **قال: أجعلتموني عليه رقيباً؟ ألستم قلتم: نخرجه من بلادنا؟ فقد خرج عنكم.** [١٢].

١٢) تفسير القمّي ٢٧٤/١ بتصرف.

المستوى الخامس عشر: الاستنفار وتخصيص الجوائز

بعد ان نجى الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من مؤامرة القتل وخرج من مكة متوكلاً على الله تعالى فقد علم المشركون بخروجه وانه متجه نحو المدينة فأعلنوا الاستنفار وجهزوا خيولهم ورجالهم حتى عبيدهم وخصصوا الجوائز لمن يعثر على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) سواء كان حياً أو ميتاً فخصصت جائزة كبرى قدرها مائة ناقة لمن يقبض على النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حياً أو ميتاً، وأباحوا دمه الطاهر حتى لعبيدهم، فأعلنوا عن إباحة دم الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فأي قريشي أو حبشي أو موالي أو عبد يجد محمداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فليقتله، فبذل المشركون كل وسعهم للقبض على النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولكنهم فشلوا ولم يفلحوا في مؤامراتهم الخبيثة، شاء الله تعالى أن يحبط كل مؤامراتهم وان ينجي النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) منهم ومن أفعالهم وان ينصره عليهم، حيث دخل النبي الأقدس (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الغار وقضى فيه ثلاثة أيام، حتى يئس المشركون من العثور عليه وبعد ذلك شق طريقه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بيمن الله ورعايته إلى عاصمة دولته المباركة، وحتى يتيقن المشركون إن خروجه وذهابه إلى المدينة ليس فيه شيء

من السحر، فقد شاهد سراقة أحد الطامعين في الجائزة النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو يتابع رحلته المباركة، وحاول سراقة أن ينال الجائزة الكبرى، ولكنه رأى من المعجزات، ما اجبره على الإقلاع عن محاولاته من قتل الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والحصول على الجائزة.

قصة سراقة ومحاولات القتل

وروى الكليني في ((روضة الكافي)) بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: كانت قريش قد جعلت لمن يأخذ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) لما خرج من الغار متوجها إلى المدينة مائة من الإبل، فخرج سراقة بن مالك بن جعشم فيمن يطلب، فلحق برسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، **فقال رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : اللهم اكفني شر سراقة بما شئت،** فساخت قوائم فرسه، فثنى رجله وقال: يا محمد، إني علمت ان الذي أصاب قوائم فرسي إنما هو من قبلك، فادع اللّه ان يطلق لي فرسي، فلعمري ان لم يصبكم

مني خير لم يصبكم مني شر فدعا رسول اللّـه (صـلّى اللّه عليـه وآله وسلّم) فأطلق اللّه عز وجل فرسه، فعاد في طلب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، فعل ذلك ثلاث مرات، كـل ذلـك يدعو رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)فتأخذ الأرض قـوائم فرسه، فلما أطلقه في الثالثة قـال: يـا محمـد، هـذه ابلـي بـين يديك فيها غلامي، وان احتجـت إلى ظهـر أو لـبن فخـذ منـه، وهذا سهم من كنانتي علامـة، وأنـا ارجـع فـارد عنـك الطلـب **فقال: لا حاجة لي فيما عندك**)).[١٣]

١٣) روضة الكافي / ٢١٩، وفي البحار ١٩ / ٨٨ عنه.

المستوى السادس عشر: المصادرة والاستيلاء والتحريض

سبّب إفلات الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من قبضة قريش ووصوله المدينة سالماً زيادة غيظ قريش واستمرار مؤامراتها، وكانت تلاحق المسلمين بالتنكيل والأذى، وقامت بمصادرة أموال المسلمين المهاجرين والاستيلاء على دورهم وممتلكاتهم، كما كانت تحرض بعض القبائل على الفتك برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، لما دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى القيام بعدة خطوات بغية الحفاظ على الدعوة والدفاع عنها. فبعث السرايا وقاد الغزوات باتجاه القبائل المشركة المجاورة في نفس الوقت كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يهدئ الأوضاع داخل المدينة ويحبط مؤامرات كفار قريش لتحريض سكانها ضده.

المستوى السابع عشر: المواجهة المسلحة

في هذا المستوى سنتطرق إلى بعض المواجهات العسكرية التي وقعت بين المشركين والمسلمين، فان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وفي مقابل ظلم قريش وتعديها ومؤامراتها المستمرة، لجأ الى الضغط عليهم اقتصادياً وعسكرياً ليكفوا عن مواجهة الرسالة الإسلامية، فبدأت غزوات المسلمين ضد القوافل التجارية لطواغيت قريش ولم تكن تلك الغزوات تصر على قتالهم بقدر الضغط عليهم وتحجيم تحركهم المضاد، وكان ذلك واضحاً في وصايا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لقادة المسلمين وأمراء الجيش، وقد حدثت معارك بين الكفار والمسلمين منها:

معركة بدر الكبرى:

وقد حقق الله تعالى فيها النصر للإسلام واندحرت قوة قريش، وحصل المسلمون على مكاسب مالية وعسكرية وعقائدية وإعلامية ساهمت في خدمة الدعوة الإسلامية وتثبيت أركانها، استمرّت أحداث بدر ومعركتها التاريخية الرائدة حقداً في نفوس المشركين في مكة. إذ حقق المسلمون في هذه المعركة نصراً عسكرياً وعقائدياً وإعلامياً واسعاً، أغرق قريشاً وقادة الشرك فيها بالذل والمهانة. فدق المشركون طبول الحرب، وخططوا للعدوان والهجوم على المدينة، واستنفر رسول الله (صلّى

الله عليه وآله وسلّم) الناس، ولم يكن جيش المسلمين متكافئاً لما حشد المشركون من عدد وعدة، والتقى الفريقان عند جبل أحد، وبدأت المعركة، وكان النصر حليف المسلمين، وحازوا مغانم كثيرة. فاستهوت الغنائم النفوس، فترك الرماة مواقعهم الأمر الذي أحدث ثغرة في صفوف المجاهدين الأخيار فاستغلها المشركون، فالتفوا على قوات المجاهدين من خلفهم، فتسبب هذا الهجوم بانكسار الجيش الإسلامي وبعثرته وانهزامه. وكانت الخسارة فادحة، والهزيمة كبيرة، فقد خسر المسلمون حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير، فكانت معركة أحد التجربة العسكرية القاسية والاختبار الصعب الذي مر به المسلمون وكذلك من المواجهات المسلحة بين المشركين والمسلمين معركة الأحزاب وقد حقق المسلمون فيها الانتصار العظيم على قوى الكفر والضلال وكان قبل ذلك وبعدها غزوات أيضا على بعض القبائل وعلى اليهود.

الباب الثاني: المواجهة مع اليهود

كانت أول لبنة وضعها الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لإرساء قواعد البناء الجديد هي إقامة المسجد النبوي الشريف الذي اتخذه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) دارا للعبادة ومكاناً للاجتماع والتشاور وإدارة شؤون الأمة، والفصل في الخصومات، ووضع الخطط العسكرية وتعيين القيادات، والتعليم وسوى ذلك مما تقتضيه الدولة والمجتمع من شؤون. وقد واجه الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في المدينة مجتمعاً تتوزعه القبلية والمصالح المادية والأفكار المتناقضة.
وكانت أبرز الفئات التي عاصرها في المدينة هي:

١ـ المسلمون:

وهم قسمان: أنصار ومهاجرون.
وقد وقف الإسلام موقفا بنّاء من أجل تكوين المجتمع الإسلامي وهو ما تمثل في المؤاخاة التي دعا إليها بين المهاجرين والأنصار. حيث أمر الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كل أنصاري أن يتخذ له أخاً من المهاجرين، بما يترتب على الأخوة الحقيقية من آثار الحياة العملية في المعاملة والمال وسائر الشؤون. وهكذا أقام الرسول

(صلّى الله عليه وآله وسلّم) صرح الجماعة المؤمنة على أسس رصينة ومتينة.

٢ـ اليهود:

الذين كانوا قوة رهيبة يملكون من المال والسلاح والحيلة الشيء الكثير. ولقد وضع النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) اتفاقيات سياسية وعسكرية معهم، تضمن للفريقين التعايش السلمي والدفاع المشترك عن البلاد وأهلها.

٣ـ المنافقون:

وهم فئة من أهل المدينة، أظهروا الإسلام خوفاً وطمعاً، وأبطنوا الكفر وكانوا يشكلون قوة حليفة لليهود والمشركين، وعنصراً من عناصر التخريب في المجتمع الإسلامي.

وسنتكلم في هذا الباب عن اليهود ومواقفهم من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فاليهود كانت الأكثرية الساحقة منهم يسكن في المدينة، وهم بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة، ويهود خيبر ويهود فدك، ويهود وادي قرن، ويهود تيماء وأما مواجهتهم للرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) سنختصرها في مستويين:

المستوى الأول: الحيل والمكر والخداع والاستهزاء

إن اليهود في المدينة لما رأوا أن الله اختار رسوله من العرب دونهم حسدوه فكذبوه وجحدوه وعادوه فاستعملوا أساليب متنوعة وعديدة للإطاحة بالدعوة الإسلامية ومحاربة الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فمنها الاستهزاء والتواصي بالإنكار وان لا يتحدثوا إلى المسلمين بما فتح الله للمسلمين عليهم وأقاويلهم بأنهم أعداء جبرائيل (عليه السلام) واستعمال الألفاظ وقصدهم فيها النقيصة والوقيعة والفساد والسباب والشتيمة مثل كلمة (راعنا) واستكبارهم وحسدهم لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وإشعال الفتنة بين المسلمين ومنها قصة تحويل القبلة ونقضهم للعهود والمواثيق التي أخذها عليهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وغيرها من أساليب كثيرة.

وهنا نذكر رواية تبين كيفية إلقاء الحجة عليهم والأخذ منهم العهود والمواثيق وكيفية نقضهم للعهود والمواثيق وجحدهم وحسدهم.

ما رواه الطبرسي في ((اعلام الورى)) عن علي بن إبراهيم القمي، قال: وجاه اليهود: قريظة والنضير وقينقاع فقالوا: يا محمد ألامَ تدعو؟ **قال: شهادة أن لا آله إلا اللّه واني**

رسول اللّه الذي تجدونني مكتوباً في التوراة، والذي أخبركم به علماؤكم: ان مخرجي بمكة ومهاجري بهذه الحرة (أي المدينة) وأخبركم عالم منكم جاءكم من الشام فقال: تركت الخمر والخمير وجئت الى البؤس والتمور، لنبي يبعث في هذه الحرة (أي الحجارة) مخرجه بمكة ومهاجره ها هنا، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، يركب الحمار، ويلبس الشملة، ويجتزئ بالكسرة (من الخبز زهداً) وفي عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى، وهو الضحوك القتال، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر.

فقالوا له: قد سمعنا ما تقول، وقد جئناكم لنطلب منكم الهدنة على أن: لا نكون لك ولا عليك، ولا نعين عليك أحداً، ولا تتعر ض لنا ولا لأحد من أصحابنا: حتى ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر قومك.

فأجابهم رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى ذلك، وكتب بينهم كتابا: **أن لا يعينوا على رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولا على احد من أصحابه بلسان ولا يد ولا**

بسلاح ولا بكراع، في السر والعلانية، لا بليل ولا بنهار، واللّه بذلك عليهم شهيد، فان فعلوا فرسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) في حل من سفك دمائهم وسبي ذراريهم ونسائهم واخذ أموالهم وكتب لكل قبيلة منهم (قريظة والنضير والقينقاع) كتابا على حدة وكان الذي تولى أمر بني النضير حيى بن اخطب، فلما رجع إلى منزله قال له أخوته، جدى بن اخطب وأبو ياسر بن اخطب: ما عندك؟ قال: هو الذي نجده في التوراة، والذي بشر به علماؤنا، ولا أزال له عدوا لان النبوة خرجت من ولد إسحاق وصارت في ولد إسماعيل، ولا نكون تبعاً لولد إسماعيل أبداً وكان الذي تولى أمر قريظة كعب بن أسد والذي تولى أمر بني قينقاع مخيريق، وكان أكثرهم مالاً وحدائق، فقال لقومه: ان كنتم تعلمون انه النبي المبعوث فهلموا نؤمن به ونكون قد أدركنا الكتابين.[١٤]

---

١٤) إعلام الورى ١/ ١٥٧ ، ١٥٨.

المستوى الثاني: المواجهة العسكرية

أولا: المواجهة مع بني قينقاع

جاء النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى اليهود ينصحهم بالدخول إلى الإسلام وقبول نُظمه المقدسة، فاستهزئوا به، وطلبوا النزال. فذهب الرسول إلى حصونهم وحاصرهم خمسة عشر يوماً فانتهى إلى الصلح مع النبيِّ بالخروج عن المدينة مع أموالهم وذراريهم وخلفوا تركاتهم وأمتعتهم لتكون للمسلمين ففعلوا ذلك وذهبوا إلى أطراف الشام.[١٥]

---

١٥) بحار الأنوار / ج١٧ ص[٢٠٣].

ثانيا: المواجهة مع بني النضير

فقد كانت قبيلة ثريّة تعطي أموالها قرضاً للناس، فذهب النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إليها يطلب منها القرض. فأرادوا اغتياله، حيث أصرُّوا عليه بالدخول إلى دورهم فأبى ذلك، واتكأ على الحائط فأرادوا إلقاء حجر الدفن على رأسه من فوقه. فتنحى عنه، ورجع إلى المدينة قبل أن يقترض منهم، وأرسل إليهم أن اخرجوا من دياري حيث نقضتم ميثاقي. وقد أجَّلتكم عشرة أيام.

قال محمد بن إسحاق خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري وكان بين بني النضير وبين عامر عقد وحلف، فلما أتاهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يستعينهم في الدية، قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت، ثم خلا بعضهم ببعض فقال إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حالته هذه ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى جانب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا: من رجل يعلو على هذا البيت ويلقي عليه صخرة؟ ورسول الله (صلّى الله عليه

وآله وسلّم) في نفر من أصحابه، فأتاه الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وقال لأصحابه: **لا تبرحوا**، فخرج راجعاً إلى المدينة، ولما استبطئوا النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قاموا في طلبه فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة فسألوه عنه فقال: رأيته داخلاً المدينة، فأقبل أصحاب النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتى انتهوا إليه فأخبرهم الخبر بما أرادت اليهود من الغدر، وأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) محمد بن مسلمة بقتل كعب بن الاشرف، فخرج ومعه سلكان بن سلامة وثلاثة من بني الحارث، وخرج النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على أثرهم وجلس في موضع ينتظر رجوعهم، فذهب محمد بن مسلمة مع القوم إلى قرب قصره، وأجلس قومه عند جدار، وناداه: يا كعب، فانتبه وقال: من أنت؟ قال: أنا محمد بن مسلمة أخوك، جئتك أستقرض منك دراهم فإن محمداً يسألنا الصدقة وليس معنا الدراهم، فقال كعب: لا أقرضك إلا بالرهن، قال: معي رهن انزل فخذه، وكانت له

امرأة بنى بها تلك الليلة عروساً، فقالت: لا أدعك تنزل لأني أرى حمرة الدمفي ذلك الصوت، فلم يلتفت إليها، وخرج فعانقه محمد بن مسلمة وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر إلى الصحراء، ثم أخذ رأسه ودعا بقومه وصاح كعب، فسمعت امرأته فصاحت وسمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلاً ورجع القوم سالمين إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فلما أسفر الصبح أخبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أصحابه بقتل كعب ففرحوا، وأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)بحربهم والسير إليهم، فسار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصن، وأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بقطع النخل والتحريق فيها، فنادوه، يا محمد قد كنت تنهى عن الفحشاء، فما بالك تقطع النخل وتحرقها؟ فأنزل الله سبحانه: {ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوها} الحشر/٥، وقال ابن عباس: كان النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ، فأعطوه ما

أراد منهم، فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم، وأن يسيرهم إلى أذرعات بالشام.[١٦]

١٦) بحار الأنوار /ج ٢٠ / ص [١٥٩].

ثالثا: المواجهة مع بني قريظة

فإنهم كانوا حلفاء للأوس، ثم أصبحوا معاهدين مع الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم). ولكنهم انضموا إلى الأحزاب في غزوة الخندق.. فبعد انتهاء الغزوة بانتصار المسلمين أمر الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الجيش بالمسير إلى بني قريظة. فجاءوا حتى حاصروهم مدة خمسة وعشرين يوماً. ثم أراد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يقتحم حصونهم. فنزلوا على حكم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).
فأمر بهم فأُوثقوا. ثم جاء إليه بعض الأوس يستشفعونه في أمرهم فقال لهم: ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا بلى. فاختاروا سيّدهم " سعد بن معاذ " فلما جاء سعد حكم فيهم بحكم التوراة (الكتاب المقدس الذي يتبعونه) بأن يقتل رجالهم، ويسبي نساءهم، ففعل ذلك بهم.

رابعا: المواجهة مع يهود خيبر

وفي السنة السابعة من الهجرة حيث تم صلح الحُديبية فكّر النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في محاربة يهود خيبر الذين كانوا يكثرون الضغط على المسلمين ويعاونون أعداءهم عليهم دائماً. فلما سار إليهم الجيش كان لهم حصون سبعة كلها منيعة أشد ما تكون المنعة. فحاصروا الحصون مدةً مديدة.. حتى ضاق اليهود ذرعاً بالحصار. بيد أنهم قاوموا حتى فتح المسلمون تحت قيادة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) حصونهم واحداً تلو الآخر، وقتل الإمامُ أشجعَ أبطالهم "مرحب" وقلع الباب الكبير الذي كان يعجز عنه أربعون فارساً ورمى به بعيداً. وانتهت المعركة بانتصار المسلمين وقد غنم المسلمون الشيء الكثير من المال والسلاح والأسرى.

ولذلك فإن يهود فدك ويهود تيماء رضوا بأن تكون أراضيهم للرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ويعملوا فيها على أن تكون الغلة بينهما نصفين.

وكانت طائفة من اليهود في وادي قرن لم يستسلموا للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فذهب الرسول إليهم، ونازلهم وحاربهم حتى قبلوا أن يكونوا مثل إخوانهم..

الباب الثالث: المنافقون والمواجهة

من الأمور الخطيرة التي واجهة الدعوة الإسلامية وانتشارها هي وجود المنافقين الذين كانوا يستهزئون بالنبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ويحيكون المؤامرات ضده ويتعاونون ويتعاهدون مع اليهود ومع مشركي قريش للقضاء على الرسالة الإسلامية والخلاص من النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فكان المنافقون يشكلون خطراً على حياة الرسول وعلى الدعوة الإسلامية مع العلم إنهم كانوا يتعايشون مع المسلمين ويعملون أعمالهم إلا أن قلوبهم فارغة من الإيمان فكانوا يؤذون الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأقوالهم وأفعالهم وأعمالهم ومعاهداتهم وارتباطهم باليهود وغيرهم وعدم التزامهم وعدم طاعتهم للرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ففضحهم الرسول وكشف ما كانوا يخافون كشفه وبيّن نفاقهم لجميع المسلمين حيث نزلت بهم سورة كاملة تبين نفاقهم وحقارتهم ومما يشير إلى ذلك:

في قوله تعالى: {يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِئُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ}التوبة/٦٤.

{وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُم نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ}التوبة/١٠١.

{إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}المنافقون/١.

عبد الله بن أبي بن سلول

قال القمي: لما رجع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) من غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق ـ في سنة خمس من الهجرة ـ نزل على بئر، وكان الماء فيها قليلا، فاجتمعوا على البئر، فتعلق دلو سيار بن انس حليف الأنصار ـ بدلو جهجاه بن سعيد الغفاري ـ وكان أجيراً لعمر بن الخطاب ـ فقال سيار: دلوي، وقال جهجاه: دلوي وضرب بيده على وجه سيار، فسال منه الدم، فنادى سيار بالخزرج (النداء) فسال: ما هذا؟ فاخبروه الخبر.

فغضب غضباً شديداً وقال: إني لأذل العرب اسمع مثل هذا فلا يكن عندي تغيير ثم اقبل على أصحابه وقال: هذا عملكم بأنفسكم، وأبرزتم نحوركم للقتل، فأرمل نساؤكم، وأيتم صبيانكم ولو أخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم ثم قال: لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وكان ذلك في وقت الهاجرة، وكان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) في ظل شجرة وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار وكان زيد بن أرقم غلاماً قد راهق (وقد سمع كلام ابن أبي) فجاء فاخبر النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) بما قال عبد اللّه بن أبي. فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): **يا غلام لعلك وهمت؟ فقال: لعلك غضبت عليه؟ قال: فلعله سفه عليك؟ فقال رسول اللّه لمولاه شقران: أحدج (أي: اجعل الحدج على الجمل) فأحدج راحلته، فركب رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وارتحل**، وتسامع الناس بذلك فارتحلوا.

ولحقه سعد بن عبادة فقال: السلام عليك يا رسول اللّه ورحمة اللّه وبركاته **فقال: وعليك السلام** فقال: ما كنت لترحل في هذا الوقت؟ لنا غيرك يا رسول اللّه؟ قال: **عبد اللّه ابن أبي زعم إن رجع الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل** فقال: يا رسول اللّه، فأنت وأصحابك الأعز وهو وأصحابه الأذل، ولم ينزلوا إلا للصلاة، ثم سار ليله.

وروى بسنده عن ابان بن عثمان الأحمر البجلي الكوفي قال: سار رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) يومه وليلته ومن الغد حتى ارتفع الضحى، وإنما أراد رسول اللّه أن يكف الناس عن الكلام ثم نزل ونزل الناس فرموا بأنفسهم نياماً.

قال القمي: وأقبلت الخزرج على عبد اللّه بن أبي يعذلونه، فحلف عبد اللّه انه لم يقل شيئاً من ذلك فقالوا له: فقم بنا الى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) حتى نعتذر اليه، فلوى عنقه ثم جاء الى النبي فحلف انه ليشهد أن لا آله إلا اللّه وان

محمداً رسول اللّه، وانه لم يقل ذلك وان زيداً قد كذب عليه وقبل منه رسول اللّه ذلك القول.

فأقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يقولون له: كذبت على سيدنا عبد اللّه؟: اللهم انك لتعلم إني لم اكذب على عبد اللّه بن أبي.

وارتحل رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) فما سار إلا قليلاً حتى اخذ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) ما كان يأخذه من الشدة عند نزول الوحي عليه، فثقل حتى كادت ناقته تبرك من ثقل الوحي ثم سري عن رسول اللّه وهو يسلت العرق عن جبهته ثم دنا الى رحل زيد بن أرقم فاخذ بإذنه وقال: **يا غلام صدق قولك، ووعى قلبك، وانزل اللّه فيما قلت قرآنا.** فلما نزل جمع أصحابه حوله فقرأ عليهم السورة (سورة المنافقون) ففضح اللّه عبد اللّه بن أبي.

وقال أبان البجلي: واتى ولد عبد اللّه بن أبي الى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) فقال:

يا رسول اللّه، ان كنت عزمت على قتله فمرني أكون أنا الذي احمل إليك رأسه الأوس والخزرج إني أبرهم ولداً بوالد، فاني أخاف ان تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي أن انظر الى قاتل عبد اللّه فاقتل مؤمناً بكافر فادخل النار فقال رسول اللّه: **بل نحسن صحابته ـ لك ـ ما دام معنا.**[١٧]

١٧) تفسير القمي ٢ / ٣٦٨ ـ ٣٧٠.

الباب الرابع: الأصحاب وبعض زوجاته

يقول ابن حجر العسقلاني في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة: «الصحابي من لقي النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مؤمناً به ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يروِ، ومن غزا معه أو لم يغزُ، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعُمي، ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أُخرى...».[١٨]

وقال الامام البخاري في تعريف الصحابي ما يلي: «ومن صحب النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه».[١٩]

---

١٨) كتاب الإصابة ١/ ٤.
١٩) صحيح البخاري ٥/ ٢.

وهنا سنذكر بعض مواقف الصحابة من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وكيفية مخالفاتهم لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

الموقف الأول: مخالفة الصحابة في معركة أحد

عن البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال: «جعل النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على الرجّالة يوم أُحد ـ وكانوا خمسين رجلاً ـ عبد الله بن جبير فقال: **إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتّى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هَزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتّى أرسل إليكم،** فهزموهم (هزيمة المشركين)، قال فأنا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهنّ وأسوُقُهنّ رافعات ثيابهنّ، فقال أصحاب عبد الله بن جبير: الغنيمة أيْ قوم الغنيمة، ظَهرَ أصحابكم فما تنتظرون، فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟ قالوا: والله لنأتيّن الناس فلنصيبنّ من الغنيمة، فلمّا أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين، فذاك إذ يدعوهم الرسول في أُخراهم، فلم يبق مع

النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) غير اثني عشر رجلاً فأصابوا منّا سبعين».[٢٠]

أُنظر إلى هؤلاء الصحابة يخالفون أوامر الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) علانية حتّى تسببوا في هزيمة المسلمين وشهادة خيار الصحابة كمصعب بن عمير وحمزة وغيرهما، ولو لم ينزلوا من الجبل لكانت معركة أُحد الضربة القاضية للمشركين، ولما تجّرأوا بعدها على خوض حروب أُخرى ضد الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)كغزوة الخندق وغيرها.[٢١]

---

٢٠) صحيح البخاري ٤/ ٧٩.
٢١) الصحابة في حجمهم الحقيقي/ صـ٥٢.

الموقف الثاني: موقف يوم الرزية

وإليك حادثة أُخرى وقعت قبل أربعة أيام من وفاة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وهي المعروفة برزيّة يوم الخميس:

عن ابن عباس قال: «يومُ الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتّى خضب دمعه الحَصْبَاء، فقال: اشتدّ برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وجعه يوم الخميس فقال: **ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً**، فتنازعوا ـ ولا ينبغي عند نبيّ تنازع ـ فقالوا: هَجَر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قال: **دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه....**»[٢٢].

نعم هذه حقيقة بعض صحابة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فهو يأمرهم وهم يقولون انه يهَجَر (يخرف

---

٢٢) صحيح البخاري ٤/ ٨٥، وصحيح مسلم ٣/ ١٢٥٧ كتاب الوصية، ومسند أحمد ١/ ٢٢٢.

أو يهذي) فلم يكن أذى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من المشركين واليهود والمنافقين فقط بل كان يتأذى حتى من أصحابه وهذا الحديث يوضح كيفية اتهام بعض الصحابة لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالهذيان والتخريف والهَجَر وكيفية مخالفتهم لأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

الخاتمة

ان معاناة الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كثيرة جداً جداً وما اشرنا إليه إنما هي بعض من معاناته (صلوات الله وسلامه عليه) وكان طرحنا بصورة إجمالية ومختصرة يتناسب مع مستوى الحلقة وطبعاً هو لا يتناسب مع حجم معاناة الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لأننا لو أردنا ان نكتب ونحيط بكل المعاناة المحمدية فستكون مئات المجلدات ولا نصل الى بيان مستوى حجم معاناته (صلوات الله وسلامه عليه) لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله ولو بصورة إجمالية ومما نريد الإشارة إليه في هذه الخاتمة بعض الأمور منها:

أولاً: إن الرسول الأقدس (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو القدوة والأسوة الحسنة الذي يجب على الجميع أن يتأسى به ومما يشير الى ذلك قوله تعالى {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً}الأحزاب/٢١.

ثانياً: ان مواجهة المشركين واليهود والمنافقين وغيرهم لم تنتهِ برحيل الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

الى الرفيق الأعلى جل قدرته بل استمرت مواجهتهم حتى بعد وفاته والى يومنا هذا تستمر مواجهة قوى الكفر والضلال والإلحاد وبمساندة اليهود والمنافقين في مواجهة الإسلام المحمدي الأصيل ومحاولة زرع إسلام كما يريدون هم وحسب ما يشتهون وما زالوا مستمرين في مواجهة الحق وأصحاب الحق وتغيبهم لأنهم (أي أصحاب الحق) ساروا على نهج ومنهج الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

ثالثاً: إن الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو يمثل الحق وهو صاحب الحق وصاحب الدين الحق وهو الحق، فان من يقف بوجه الحق أو يعاديه أو يحاربه وغيرها من أساليب فانه يقف بوجه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ويعاديه ويحاربه وسيكون رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) خصمه يوم القيامة.

رابعاً: تستمر معاناة الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بمعاناة أهل البيت (عليهم السلام) ومعاناة الدين والإسلام والمذهب ومعاناة الحق إلى قيام قائم آل محمد (أرواحنا لمقدمه الفدى) الذي يملئ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً.

إذن يتوجب علينا جميعاً الانتصار لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وكما قال سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد الصرخي الحسني (دام ظله) في بيان (٢٧) بعنوان (نصرة الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام والتكريم): **((وعليه فالواجب الشرعي والأخلاقي والإنساني والتاريخي يلزمنا نصرة النبي المظلوم المهظوم (صلوات الله وسلامه عليه وآله) بكسر جدار وجدران الصمت وشق حجاب وحجب الظلام وإثبات ان الأتباع الأخيار الصادقين لمذهب الحق هم الأنصار الحقيقيون للإسلام والقرآن والنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وهم المحبون العاشقون لنبي الإسلام وقرآنه الناطق ولدستوره الإلهي الخالد))**.

الفهرست

الإهداء..... ٥

تمهيد... ..... ٦

الباب الأول : المواجهات مع المشركين من قريش..... ١٠

المستوى الأول: السخرية والاستهزاء..... ١١

المستوى الثاني: اتهامه بالكذب..... ١٢

المستوى الثالث: اتهامه بالجنون..... ١٣

المستوى الرابع: اتهامه بالسحر ١٤

المستوى الخامس: اتهامه بالشعر..... ١٥

المستوى السادس: اتهامه بأنه كاهن..... ١٦

المستوى السابع: الطعن بالقرآن الكريم ١٧

المستوى الثامن: محاولات الإغراء()..... ٢٠

المستوى التاسع: إيذاء الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ٢٢

المستوى العاشر: التعذيب والتقتيل والإيذاء لأتباع الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)..... ٢٦

المستوى الحادي عشر: فرض الإقامة الجبرية()..... ٢٨

المستوى الثاني عشر: الحصار والمقاطعة..... ٣٢

المستوى الثالث عشر: المواجهة الإعلامية..... ٣٥

المستوى الرابع عشر: مؤامرة القتل ٣٦
المستوى الخامس عشر: الاستنفار وتخصيص الجوائز..... ٤١
المستوى السادس عشر: المصادرة والاستيلاء والتحريض..... ٤٤
المستوى السابع عشر: المواجهة المسلحة..... ٤٥
الباب الثاني: المواجهة مع اليهود..... ٤٩
المستوى الأول: الحيل والمكر والخداع والاستهزاء ٥١
المستوى الثاني: المواجهة العسكرية..... ٥٤
أولاً: المواجهة مع بني قينقاع..... ٥٤
ثانياً: المواجهة مع بني النضير..... ٥٥
ثالثاً: المواجهة مع بني قريظة..... ٥٩
رابعاً: المواجهة مع يهود خيبر ٦٠
الباب الثالث: المنافقون والمواجهة ٦٢
عبد الله بن أبي بن سلول..... ٦٣
الباب الرابع: الأصحاب وبعض زوجاته..... ٦٨
الموقف الأول: مخالفة الصحابة في معركة أحد..... ٧٠
الموقف الثاني: موقف يوم الرزية..... ٧٢
الخاتمة ٧٤
الفهرست..... ٧٧

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السيد الصرخي الحسني (دام ظله)

www.al-hasany.com
www.facebook/alsrkhy.alhasany
www.twitter.com/AnsrIraq

www.al-hasany.net
E-mail: info@al-hasany.net